باب التقريظ والانتقاد

الاجنبي المهاجم والدخيل المزاحم

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

بعد الاحترام ابعث اليكم بالكلمات الاتية رجاء نشرها في "باب التقريظ والانتقاد" ردًّا مني على تقريظكم لكتاب فريد بك المحامي في تاريخ الرومان وهي :

ادهشني كلامكم على كتاب "تاريخ الرومان تأليف محمد بك فريد المحامي" الذي استفتحتم بهِ باب التقريظ والانتقاد في الجزء الثامن من المقتطف حيث دار محور انتقادكم بدون ان يلتفت الى ما شملهُ الكتاب من الاخبار التاريخية فقط حول كلمات قالها حضرة المؤلف في مقدمتهِ من جهة ومن جهة اخرى فان الفقرة التي انتقدتموها بسؤالكم الذي قلتم فيهِ "لو سألناهُ ذلك وانصف .... الخ" كان يجب عليكم ان تستحثوا الناس على مطالعتها واتباع ما حوتهُ من فضائل النصائح المفيدة عوضًا عن التعرض لها بمثل هذا السؤال الذي يحمل القارئ على الشبهات في حسن نية المنتقد. وفي رأيي انكم لو انصفتم انتم لما وجهتم مثل هذا السؤال الى رجل يقول لقومهِ قد اخترت نشر تاريخ الرومان بينكم لانهُ "مفعم بالحوادث الصادرة عن حب الوطن والاخلاص لهُ والتفاني في خدمتهِ والتهالك في الدفاع عنهُ والذود عن حوضهِ" الى آخر ما ذكر من الفضائل التي اتفق عقلاء الاخلاق في كل الامم على وجوب غرس جرثومتها في نفوس الافراد وهم اطفال وانمائها في جسومهم وهم فتيان وتحريضهم وحثهم على اتباعها والعمل بها وهم كهول وشيوخ. فما السبب الذي حملكم يا ترى على هذا الانتقاد وانتم لا شك ممن يعرف الفضيلة ويحق قدر الناصح بها قدرهُ. وما العامل الذي حرك قلمكم الى عرض سؤال مثل خلط الحابل بالنابل وارادة طمس وجه الحقيقة وهي ظاهرة كالهلال في ليلة صحراء ؟! فان كنتم تجهلون من يعني فريد بك "بالاجنبي المهاجم والدخيل المزاحم" فاسمحوا لي ببيان ذلك ايجازًا

ينقسم سكان القطر المصري الحاليين في نظر الشيبة المصرية الى ثلاثة اقسام الاول وهو الفريق الاكبر من كان يسكن القطر قبل الاحتلال الانكليزي وكان ولا يزال يخضع لاحكام الحكومة الخديوية المصرية ومن خلفهم ويخلفهم من اعقابهم والى هذا الفريق المعروف باسم الامة

المصرية قد وجهَّ فريد بك كلامهُ في مقدمتهِ . والقسم الثاني رعايا كل الدول الاجنبية صواحبات ما يسمونهُ "الامتيازات الاجنبية" من جهة والدولة المحتلة من جهة أخرى ويطلق عليهم اسم "الاجنبي المهاجم" واما القسم الثالث وهو فريق الدخلاء فيطلق في عرف الشيبة المصرية على افراد من مصريين وغيرهم ممن تمصر من الاجانب وعلى الاخص من الشرقيين رعايا المملكة العثمانية وباع ذمتهُ في خدمة "المعتدي الظالم والاجنبي المهاجم" مع سبق علمهِ ضرر ذلك بجسم الامة التي دخل فيها

فهذان الفريقان ها يا حضرة الفاضل اللذان نوه عنهما فريد بك في مقدمتهِ "بالاجنبي المهاجم والدخيل المزاحم" ويوافقهُ على ذلك كل ذي احساس شريف وبصيرة لم تعمها الاغراض الذاتية الدنيئة . فان وافقتموني كنتم واياي سواء والاَّ فمطارحتكم البحث والمناقشة في هذا الموضوع واجبة عليَّ حتى يقنع احدنا الآخر والسلام

مونخ الدكتور محرم بك

[المقتطف] ان لم يخطئ حزرنا فالدكتور محرم بك هو ابن المرحوم محرم بك الذي عرفناهُ في هذا القطر وكنَّا نسرُّ بحديثهِ المفعم بالفوائد والنوادر . والدكتور محرم بك درس في اشهر مدارس اوربا ولذلك نرغب في مذاكرتهِ في هذا الموضوع على امل ان يزن اقوالنا بميزان العقل ولا يدع لاهواء النفس سبيلاً الى احكامهِ فنقول

ان ردَّهُ علينا يشتمل على امرين حريين بالنظر الاول تفسيرهُ للاجنبي المهاجم والدخيل المزاحم والثاني ارتيابهُ في صدق نيتنا لاغضائنا عن اقوال قالها المؤلف

امَّا عن الامر الاول فنقول انهُ اطلق كلمة "الاجنبي المهاجم" "على رعايا الدول الاجنبية صواحبات الامتيازات الاجنبية" والدولة المحتلة بنوع خاص واطلق كلمة "الدخيل المزاحم" "على افراد من مصريين وغيرهم ممن تمصَّر من الاجانب وعلى الاخص من الشرقيين رعايا المملكة العثمانية وباع ذمتهُ في خدمة المعتدي الظالم والاجنبي المهاجم مع سبق علمهِ ضرر ذلك بجسم الامَّة التي دخل فيها"

امَّا القسم الاول اي الاجنبي المهاجم فالمراد بهِ صريح واضح من كلام حضرة الدكتور وهو يشمل الانكليز والفرنسويين والالمانيين والنمسويين والايطاليين ونحوهم من رعايا الدول صاحبات الامتيازات الاجنبية . وتسميتهم بالاجنبي لا غبار عليهِ ولكن نعتهم بالمهاجم غير صحيح لانهُ لم يهاجم مصر احد منهم والانكليز انفسهم اتوا بطلب من الخديوي السابق ولمحافظة على حياتهِ وقمع الثورة العرابية واقاموا في القطر برضى الباب العالي صاحب السيادة وهو الذي ابطل

الاتفاق لتحديد زمن الجلاء . هذا هو ظاهر السياسة واما باطنها فهو ان اسراف الخديوي الاسبق دعا الى ارتهان المداينين الاوربيين لاكثر القطر المصري واجبارهم دولة من دولهم على احتلاله ائتمانًا على اموالهم. وهذه الحقائق يعلمها حضرة الدكتور محرّم بك كما نعلمها نحن فلا داعي للتطويل في شرحها ولا وجه لانكارها

ويتضح استنكارنا لنعت الاجانب بالمهاجمين من تطبيق وصف المهاجم على حضرة الدكتور محرم وعلى المرحوم والده فان المرحوم والده كان يفتخر برعويته النمسوية. ولاننسى كم مرة ذكر لنا ذلك وقصّ علينا اخبار ذهابه الى بلاد النمسا ومقابلته العظماء فيها. فهل تلقبهُ هو واباهُ واخوتهُ بالاجانب المهاجمين الظالمين المعادين لمصر وابنائها

ومما يذكر في هذا الصدد اننا قلما سمعنا رجلاً يتكلم بحماسة عن الوطن والوطنية المصرية وسألناهُ عن اصلهِ الاّ وجدنا انهُ من غير المصريين. سمعنا بالامس رجلاً ينادي بالوطنية ويتشدّق بكلام ثقيل فانتظرنا الى ان سكن جاشهُ وقلنا لهُ اين وُلد المرحوم والدكم فاطرق قليلاً ثم قال في بغداد واصلنا من ديار بكر فصمتنا ونحن نقول في انفسنا يا سبحان الله ان هؤلاء الناس يتجحون بالوطنية واما المصريون الاصليون الذين يمتد نسبهم الى رعمسيس فلا نسمع منهم مثل هذه الدعوى

نأتي الآن الى فريق الدخلاء وقد وصفهم حضرة الدكتور بانهم "باعوا ذمتهم في خدمة المعتدي الظالم والاجنبي المهاجم" وكلة باعوا ذمتهم غير محدودة المعنى ولا هي صريحةٌ ولكن القرينة تدل على انها وصف قبيح جدا اقل ما فيهِ الخيانة للوطن وهي تدل على ان الاجانب الذين في مصر كلهم او جلهم مهاجمون معتدون ظالمون. وقد وصفهم بذلك صريحاً ولو لم يصفهم هذا الوصف الصريح لاستدللنا عليهِ من اتهامهِ بعض السكان ببيعهم ذمتهم لهم لان بيع الذمّة لا يكون الاّ للعدو

فتهمة المؤلف التي ذكرناها بالازدراء ودافع عنها حضرة الدكتور محرّم بك هي هذه: ان الاجانب الذين في القطر المصري عموماً (ومحرّم بك واخوتهُ منهم) اعداء للمصريين معتدون عليهم ظالمون لهم . وزاد حضرة الدكتور محرّم على ذلك الآن ان كل من يحاسبهم ولا يعاديهم فهو بائع ذمتهُ لهم ومشارك اياهم في الاعتداء على المصريين وظلمهم وان هذا هو معتقد الشبيبة المصرية ومعتقد كل ذي احساس شريف وبصيرة لم تعمها الاغراض الذاتية الدنيئة. ونحن ننكر ذلك كلهُ ونستهجنهُ ونعتقد ان الذين يقولونهُ اما انهم يعلمون بطلهُ ولكنهم يتخذونهُ وسيلة للكسب او انهم مغرورون بطيش الشباب او بقلة الاختبار وانهم متى عركوا الدهر قليلاً

ادركوا خطأهم وانصاعوا الى الحق. ونعتقد ايضاً ان الذين يحاسنون الاجانب ويجاملونهم من الجناب الخديوي ونظارهِ فنازلاً الى اصغر فلاَّح في هذا القطر قد افادوا القطر بصنيعهم وان الذين اظهروا العداء للاجانب جرُّوا على القطر الويل والشر. وان اكبر صديق لهذا القطر هو الذي يحث ابناءهُ ويساعدهم على مناظرة الاجانب والاكتساب منهم والاقتداء بهم. وان اكبر عدو لهُ هو الذي يقنع المصريين بمعاداة الاجانب والابتعاد عنهم وعمَّن يواليهم

ونحن والاجانب من حيث ضعفنا وقوتهم وجهلنا وعلمهم وكسلنا واجتهادهم وخمولنا ونشاطهم كالخشب والحديد كلٌّ احتكاك بيننا وبينهم يعود علينا وحدنا بالضرر والتلف. نعم انهُ لو لم يقيِّد الخديوي الاسبق البلاد بقيود الدين ولو لم تأتِ الثورة العرابية فتقيد البلاد بقيود الاحتلال لفضَّلنا ان نبقى وحدنا نسير الهوينا الى ان نبلغ اشدنا فلا تشعر اوربا الاَّ ونحن دولة عزيزة الجانب مثل اليابان ولكن الخطأ الذي لسنا بمسئولين عنهُ اوقعنا في احوال لا يمكن التخلُّص منها بالمشاغبة والمناواة بل بالصبر والسعي والموالاة

ويقيننا ان حضرة الدكتور محرم بك لا بدَّ من ان يقول قولنا اذا تبصَّر في شرحنا هذا ونؤكد لهُ اننا لم ننتقد كلام صديقهِ المؤلف محمد بك فريد الاَّ لانهُ مضرٌّ يجب الاقلاع عنهُ. وهنا يصل بنا الكلام الى الامر الثاني وهو اغضاؤنا عن اقوال قالها المؤلف فنجيب ان المناداة بخدمة الوطن والاخلاص لهُ والتفاني في خدمتهِ في مثل المعرض الذي وردت فيهِ هذه المناداة وهو اتهام الاجانب بمعاداة الوطنيين وظلمهم — هذه المناداة اذا وثقنا بصدق المنادي بها قلنا انها تحريض على الثورة والاَّ فلا معنى للتهالك في الدفاع عن الوطن والذود عن حوضهِ في هذا المقام. واذا لم نثق بصدقهِ قلنا انها رياء وتضليل فاي الغرضين غدح

وعسى ان لا يرى حضرة الدكتور بعد هذا البيان اننا "خلطنا الحابل بالنابل" ولا اننا اردنا "طمس وجه الحقيقة" وسيعلم ان اكثر ذوي الاحساس الشريف والبصيرة التي لم تعمها الاغراض الدنيئة لا يعتقدون معتقدهُ ولا معتقد الذين تعتهم بالشبيبة المصرية وفقنا الله جميعاً الى ما بهِ خدمة ابناء نوعنا خدمةً حقَّةً

رواية المروءة والوفاء

كان المرحوم الشيخ خليل اليازجي شاعراً مطبوعاً ولد في بيت الشعراء وربي فيهِ فنظم الشعر الحسن فتًى صغير السن وبرَّز فيهِ على الاقران وظلَّ الشعر طوع قريحتهِ الى ان تغلَّب باشلس السل على رئتيهِ. ورواية المروءة والوفاء من اول منظوماتهِ "وقد اختار موضوعها من

اشهر وقائع ملوك العرب الجاهلية واجدرها بالتمثيل اذ جمعت يوم البؤس ويوم النعيم وظهر فيها الفرج بعد الضيق وقد شخص فيها غوائل السكر وقباحة الظلم وكرم الاخلاق عند العرب . . . وصدرها بقصيدة طويلة بسط الكلام فيها على الاصول والاحكام الواجب مراعاتها في هذا النوع من الروايات مما وضعهُ من نفسهِ واتمَّ نظمها سنة ١٨٧٦ " وعمرهُ عشرون سنة ومثَّلها سنة ١٨٧٨ وحضرنا تمثيلها حينئذٍ فكان غاية في الجودة

وقد طبعت هذه الرواية اول مرة سنة ١٨٨٤ واعيد طبعها الآن في مطبعة المعارف بمصر

آثار الفيوم الجيولوجيَّة

SOME NEW MAMMALS
FROM THE
UPPER EOCENE OF EGYPT.

BY
C. W. ANDREWS, D.Sc., F.G.S.,
of the British Museum (Nat. Hist.)
AND
HUGH J. L. BEADNELL, F.G.S., F.R.G.S.,
OF THE GEOLOGICAL SURVEY OF EGYPT.

اخذ قسم المساحة الجيولوجية يخلد اسم الفيوم وما فيها في ديوان العلم فقد اكتشف مؤلفا هذه الرسالة آثار حيوانات كثيرة في بلاد الفيوم ووصفا بعضها وصفاً موجزاً في هذه الرسالة من ذلك الحيوان الذي سمياهُ فيوميا سريدتس نسبة الى الفيوم وهو من الحيوانات المتوسطة بين ذوات الكيس والضواري وتعرف عند علماء الحيوان باسم creodont وقد كشفت آثار هذه الحيوانات في اوربا واميركا في طبقات الميوسين والايوسين ولا نعلم انها كشفت في افريقية قبل الآن . ومنهُ آثار الحيوان الذي سمياهُ صاغثريوم انتيكوم نسبة الى قصر الصاغة الذي وجد قربهُ وهو من نوع الوبر الموجود الآن في فلسطين ويدل شكلهُ على انهُ من القارضات وهو ليس منها . ومنهُ نوع من ذوات الخف سمي انكودس غورنجي نسبة الى المستر غورنج من رجال ادارة المساحة الجيولوجية الذي مسح اكثر الفيوم سنة ١٨٩٨ وفي هذه الرسالة صور هذه الآثار مصنوعة في دار المساحة الجيولوجية ويا حبذا لو اسرعت دار المساحة في نشرها حتى لا تنشر في غيرها قبلها

ويظهر من بقايا الاشجار المتحجرة الموجودة مع آثار هذه الحيوانات ان الماء جرفها كلها معاً ورسبت منهُ حيث وُجدت الآن

التصوير الفوتوغرافي

خُصَّ اهالي اسيا الوسطى من ايران الى بخارى فالصين بالمهارة في صناعة التصوير والنقش ولم تزل لهم هذه المزية مع ما نزل ببلدانهم من النوازل منذ اكثر من الف عام الى الآن. والظاهر ان حضرة مؤلف هذا الكتاب علي افندي شمس الدين البخاري اصلاً ورث هذا الميل عن اسلافهِ فتعلَّم صناعة التصوير الشمسي والَّف فيها هذا الكتاب النفيس بانيًا ما كتبهُ فيهِ على ما علمهُ بالعلم والعمل وما رآهُ في الكتب والجرائد والمجلات الفنيَّة فجاء كتابًا وافيًا في بابهِ كما كان كتاب الدر المكنون حينما أُلِّف لكن العقبة الكبرى في سبيل الكتب الصناعية التي مثل هذا الكتاب هي انهُ لا يمضي سنة او سنتان حتى تستنبط اساليب جديدة فيقدم الكتاب بالنسبة اليها قبلما يباع منهُ ما يقوم بنفقات طبعهِ فعسى ان يكون نصيب هذا الكتاب احسن من نصيب غيرهِ و يستفيد منهُ كثيرون. والكتاب جامع لما يحتاج الى معرفتهِ من يريد ان يتعاطى هذه الصناعة وموضح بكثير من الصور التي تزيدهُ بيانًا فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناء جميلاً

باب المسائل

هذا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. و بشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ويحل اقاماتهِ امضاءهُ واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل النشر باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفًا تخرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم تخرج المسائل بعد شهرين من ارسالها الينا فليكرِّر مسائلهُ فان لم تخرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الكوليرا والطيور

المنيا. سيداروس افندي بطرس. يقال انهُ في زمن الكوليرا خصوصًا والاوبئة عمومًا تختفي الطيور مطلقًا ولا سيما الجنزور ولا تظهر الاَّ بعد انتهاء الوباء. ولكننا نرى الآن العصافير طائرة على جاري عادتها والجنازير مطلقة الجناح فكيف ذلك وقد بلغني ايضًا انهُ لما انتشرت الكوليرا في القطر المصري سنة ١٨٨٣ اختفت العصافير فهل ذلك صحيح

ج سمعنا هذه الدعوى قبل الآن ولكننا راقبنا الطيور في بر الشام وفي القطر المصري في وبائين آخرين فلم نرَها صحة والآن نرى الطيور كيفما اتجهنا مع ان الوباء منتشر